

مدخل:

إن توسع مجال المعرفة الذي تحقق عبر تراكم ممتد في التاريخ الانساني، لم يعد بالإمكان الإحاطة به كاملا من قبل العلماء، وهو ما دفع إلى تقسيم مجال المعرفة إلى فروع لها شخصيتها المميزة. فمجال المعرفة اليوم يشمل جملة من العلوم المعروفة تتعدد بتعدد مواضيعها، وكل مجال له ما يميزه عن غيره من الفروع الأخرى بحيث لا يشاركه فرع آخر بنفس الموضوع وبنفس الطريقة.

غير أن هذا التقسيم سواء كان متفق عليه أو لا، قد أبقى على مناطق تداخل كبيرة بين بعض الفروع وقليلة بين البعض الآخر.

لذلك فالحاجة ماسة للربط بين ميادين المعرفة... والجغرافيا تحقق هذا الربط في كل فرع من فروعها المختلفة...

تطور الفكر الجغرافي

تعد المعرفة الجغرافية من المعارف الأولى التي سعى الإنسان منذ وجوده على سطح الأرض لتحصيلها، وذلك لأشباع حاجياته الأساسية من خلال معرفته بالبيئة المحيطة به.

ورغم أن الجغرافيا بدأت فعليا كعلم عند الإغريق -ظهر المصطلح في كتابات فهم أول من أعطى لهذا المجال المعرفي الإسم والموضوع، إلا أن الأدب الجغرافي قد ساهمت فيه كل المجتمعات الانسانية بدءا من حضارات العصر القديم (مصر القديمة، بلاد الرافدين، فينيقيا، قرطاج، روما) مرورا بالحضارة الاسلامية في العصر الوسيط، ثم عصر النهضة في أوروبا وفترة الكشوفات الجغرافية وصولا إلى الفترة الحديثة والمعاصرة.

وخلال هذا التاريخ الطويل نجد أن مصطلح الجغرافيا في مرات كثيرة قد تغير سواء من حيث المعنى والمدلول أو حتى من حيث الموضوع الأساسي والمنهج.

الجغرافيا بين فروع العلم:

هناك تصنيفات متعددة للعلوم... ويعد تصنيفها إلى ثلاث مجموعات من أهم التصنيفات المتداولة وهي:
علوم صورية (عقلية): كالرياضيات...
علوم طبيعية: تبحث في المادة الحية وغير الحية.
علوم إنسانية واجتماعية.

فالجغرافيا في موقع بيني تمثل صلة الوصل بين الظواهر الطبيعية والبشرية وتدرس العلاقات القائمة بينها مع توظيف الأساليب الإحصائية والكمية، فموضوع الجغرافيا هو نتاج التفاعل والتكامل والترابط بين هذه الظواهر المختلفة داخل إطار المكان.

يرى أوغست كونت (1798/1857) أن العلوم تتدرج من البسيط إلى المركب، فالعلم البسيط هو الذي يحتاج فقط إلى الإمام بمبادئه وقواعده دون الحاجة إلى العلوم الأخرى أما العلم المركب هو الذي يسبق دراسته الإمام بمجموعة من العلوم الأخرى.

ولا شك أن الجغرافيا علم مركب بسبب ارتباطها بكثير من العلوم الأخرى، فالجغرافيا عبارة عن جسر بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية وهي فجوة من صنع الإنسان ولا وجود لها في الواقع الذي ندرسه

ومن هنا تكمن أهمية البحوث متعددة التخصصات

طبيعة الجغرافيا :

الجغرافيا ذات طبيعة متميزة : أنها ذات نظرة شمولية، وذات نظرة تكاملية. فالشمولية لا تعني تجميع لعناصر متفرقة، والجغرافي لا يدرس الظواهر لذاتها بل ينظر إليها على أنها أجزاء من كل توضح وتفسر شخصية المكان، وعلى الرغم من أن الجغرافيا تدل على أن المكان هو موضوعها إلا أنها لم تشارك العلوم الأخرى في اقتسام عناصره، بل اقتصت بدراستها مجتمعة متفاعلة متكاملة.

أما التكاملية فمن خلالها تنظر الجغرافيا إلى المكونات الحية وغير الحية تعمل مجتمعة كوحدة متكاملة وفقا لقوانين معينة

مفهوم الجغرافيا:

تعددت تعريفات الجغرافي وتتنوعت، نتيجة لاختلاف نظرة الجغرافيين أنفسهم إلى الجغرافيا، من حيث مضمونها ومناهجها وغاياتها. ونجد في قاموس الكلية الأمريكية بأن الجغرافيا هي: «دراسة الاختلافات الإقليمية على سطح الأرض بصورها الناشئة عن العلاقات بين مختلف العناصر، من مناخ وتضاريس وتربة ونبات وسكان، واستغلال الأرض، وصناعات ووحدات سياسية، كل ذلك في تنظيم معقد التركيب من تلك العناصر».

أما جلبرت Gilbert (1900/1976) فيعرفها: «هي فن التعرف على شخصيات الأقاليم ووصفها وتفسيرها».

أما الألماني بنك فيقول أن الجغرافيا هي علم المكان من حيث خصائصه الطبيعية والبشرية.

وفي الفترة الحديثة أصبحت الجغرافيا تدرس الأقاليم وطرق تنظيمها، فهي تمثل العلم الذي يهتم بدراسة المجال وطرق تنظيمه وحركيته وظيفيته.

فالجغرافيا هي علم المجال الحالي الطبيعي والإنساني والذي يسمح لنا بفهم التنظيم المكاني للظواهر المادية والبشرية التي تظهر في بيئتنا وتشكل عالمنا.

فروع الجغرافيا:

تقسم الجغرافيا بشكل عام إلى قسمين

جغرافيا طبيعية : تهتم بالظواهر الطبيعية وتتفرع إلى عدة فروع منها:

الجغرافيا الفلكية: دراسة الأرض في الفضاء ومختلف الظواهر الفلكية

جغرافية السطح : وتدرس أشكال سطح الأرض، وتهدف لوصف ومقارنة

وتفسير تشكل المناظر على سطح الأرض.

الجغرافيا المناخية: وتدرس المناخ بعناصره المختلفة وأقاليمه المتعددة.

الجغرافيا الحيوية وتدرس النبات والحيوان في بيئتهما.

بالإضافة إلى فروع أخرى تتدرج تحتها مواضيع مختلفة

جغرافيا بشرية: لها مجال بحث واسع جدا على اعتبار أنها علم اجتماعي يهتم

بدراسة المجالات المأهولة بالإنسان ومختلف نشاطاته، وتتفرع إلى:

جغرافية السكان، العمران (الريفي، الحضري)، الأديان، النقل، الجغرافيا

الاقتصادية، الثقافية، الجغرافيا السياسية

كما تقسم الجغرافيا إلى جغرافيا عامة، وجغرافيا إقليمية

أساليب وتقنيات الجغرافيا:

تتطلب الجغرافيا القدرة على تحديد ظواهر مختلفة وعلاقتها ببعضها البعض لذلك تم تطوير العديد من التقنيات:

-الرسم الخرائطي: تمثيل سطح الأرض والأنشطة البشرية

-أنظمة المعلومات الجغرافية: هو نظام معلومات قادر على تنظيم وتحليل وعرض البيانات الرقمية ذات الإسناد الجغرافي، بالإضافة إلى إنتاج المخططات والخرائط.

-الاستشعار عن بعد: يسمح بالحصول على معلومات عن البيئة أو أي ظاهرة

جغرافية عن طريق أداة قياس ليس لها اتصال مباشر مع الظاهرة المدروسة مثل الأقمار الصناعية، الدرون، الطائرات، الرادارات، الكاميرات ...

-الإحصاء الجغرافي وتحليل البيانات: من خلال إنجاز جداول البيانات ومصفوفات

ارتباط المتغيرات وعمل تحليل متعدد المتغيرات وهو ما يجعل استخدام أجهزة

الكمبيوتر القوية والبرامج الإحصائية شيء أساسي.